Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (101) المجلد (2) ايلول 2024

الاحتجاجات اللغوية لإثبات بعض صفات الذاتية الإلهية دراسة تحليلية دلالية

Linguistic protests to prove some of the divine attributes: an analytical semantic study

م. محي الدين محمد سعيد
جامعة رابرين- كلية التربية الأساسية- قسم اللغة العربية

Abstract

People have differed and divided in the matter of belief in the texts of the attributes of God between: those who affirm, those who interpret, those who delegate, those who condition, and those who deny. The most widespread sects among Muslim countries were: the doctrine of the people of interpretation based on denying the texts of the attributes of God their true meaning that befits God Almighty!

Those who affirm the attributes of God: believe that God possesses true attributes that befit His majesty and greatness, such as hearing, sight, hand, face, mercy, power, and others. They believe that the attributes do not require likening or embodying God. They rely in their belief in the attributes on the Qur'anic texts and the hadiths of the Prophet, with their interpretation in accordance with the concept of monotheism and the rejection of likening. They acknowledge that some attributes may be beyond the ability of humans to fully understand, but they adhere to what is stated in the texts without distortion or interpretation. As for those who deny the attributes of God: they deny that God has attributes that distinguish Him or indicate specific characteristics, and they believe that talking about attributes may lead to embodiment or likening. They emphasize the transcendence of God from everything that can be imagined in the human world, and they believe that attributes may lead to depicting God in a material or specific image, and they interpret texts that talk about attributes symbolically or metaphorically, with an emphasis on the fact that attributes do not express a tangible divine truth. They warn that belief in attributes may lead to likening God to His creatures,which contradicts the concept of absolute monotheism.

Thus,those who affirm and deny the attributes of God differ in their interpretation of the concept of divine attributes and the extent of their adherence to various religious constants.

My study examines how language and linguistic evidence are used to prove or support some of the attributes attributed to God Almighty. These arguments aim to justify belief in these attributes based on linguistic analysis and interpretation of religious texts. This study deals with how jurists and scholars rely on the rules of language and interpretation to support their understanding of the divine attributes and to strengthen the arguments that confirm their existence and attributes in an accurate and appropriate manner. In other words, this topic is related to studying how language and interpretation of texts can contribute to proving certain attributes of God through linguistic and interpretative arguments. Therefore, I called it (Linguistic arguments to prove some divine attributes, an analytical semantic study).

The study consists of an introduction and two researchers. In the introduction, the researcher mentioned the importance of the Arabic language and its relation to faith, and the danger of ignorance of it to the faith. He defined (protest) as a language and terminology. In the first topic, he talked about the character (hand) of Allah Almighty using the Quranic verses and their statement in Arabic. In the second topic, he talked about the character (face) of Allah Almighty as well using the Quranic verses and their statement in Arabic. The researcher adopted the applied analytical method because it takes care of studying the divine attributes, including a set of basic steps aimed at an in-depth and practical understanding of the divine attributes. This approach focuses on how to apply analysis to religious issues and guide their

Email:
muhiadeen.muhammad@uor.edu.krd

Published: 1- 9-2024

Keywords: الاحتجاج، الصفات
الدلالة، العقيدة، علم النحو، علم الصرف

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

إن الناس قد اختلفوا وافترقوا في باب الإيمان بنصوص صفات الرَّبِّ ما بين : مُثبت، ومُؤوّل، ومُفوّض، ومكيف، ومنكر. وكان من أكثر الفرق انتشارا بين أقطار المسلمين : مذهب أهل التأويل القائم على تعطيل نصوص صفاتِ الرَّبِّ له عن حقيقتها اللائقة بالله تعالى !!

والمثبتون لصفات الله: يعتقدون أن الله يمتلك صفات حقيقية تليق بجلاله وعظمته، مثل السمع والبصر واليد والوجه، والرحمة والقدرة وغيرها ويعتقدون بأن الصفات لا تقتضي تشبيهاً أو تجسيداً لله. ويعتمدون في إيمانهم بالصفات على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، مع تفسيرها بما يتفق مع مفهوم التوحيد ورفض التشبيه، ويقرون بأن بعض الصفات قد تكون فوق قدرة البشر على الفهم الكامل، ولكنهم يلتزمون بما ورد في النصوص دون تحريف أو تأويل أو تشبيه، كما قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11].

أما المنكرون لصفات الله: ينكرون أن لله صفات تُمَيِّزُه أو تُشير إلى خصائص محددة، ويعتقدون أن الحديث عن الصفات قد يؤدي إلى التجسيد أو التشبيه. ويشددون على تنزيه الله عن كل ما يمكن أن يتصور في عالم البشر، ويرون أن الصفات قد تؤدي إلى تصوير الله بصورة مادية أو محددة، ويفسرون النصوص التي تتحدث عن الصفات بشكل رمزي أو مجازي، مع التركيز على أن الصفات لا تعبر عن حقيقة إلهية ملموسة. يحذرون من أن الإيمان بالصفات قد يؤدي إلى تشبيه الله بمخلوقاته، وهو ما يتعارض مع مفهوم التوحيد المطلق.

ودراستي هذه تبحث في كيفية استخدام اللغة والأدلة اللغوية لإثبات أو دعم بعض الصفات التي تُنسب إلى الله جلَّ وعلا. وتهدف هذه الإحتجاجات إلى تبرير الإيمان بهذه الصفات بناءً على تحليل اللغوية وتفسير النصوص الدينية. تتناول هذه الدراسة كيفية استناد الفقهاء والعلماء إلى قواعد اللغة والتفسير لتدعيم فهمهم للصفات الإلهية وتعزيز الحجج التي تؤكد وجودها وصفاتها بشكل دقيق ومناسب.

بعبارة أخرى، يتعق هذا الموضوع بدراسة كيف يمكن استخدام للغة وتفسير النصوص أن يسهما في إثبات صفات معينة لله سبحانه وتعالى من خلال الحجج اللغوية والتفسيرية. لذا سميته بـ (الاحتجاجات اللغوية لإثبات بعض الصفات الإلهية دراسة تحليلية دلالية)

وتتألف الدراسة من مقدمة، ومبحثين، وقد ذكر الباحث في المقدمة أهمية اللغة العربية وعلاقتها بالعقيدة، وخطورة الجهل بها على العقيدة، وعرف (الاحتجاج) لغة واصطلاحا، أما في المبحث الأول فتحدث عن صفة الذاتية (اليد) لله تعالى مستعينا بالآيات القرآنية وبيانها باللغة العربية، أما في المبحث الثاني فتحدث فيه عن صفة الذاتية (الوجه) لله تعالى كذلك مستعينا بالآيات القرآنية وبيانها باللغة العربية، وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي التطبيقي؛ لأنه يُعني بدراسة الصفات الإلهية ويتضمن مجموعة من الخطوات

الأساسية التي تهدف إلى فهم معمق وتطبيقي للصفات الإلهية. يتسم هذا المنهج بالتركيز على كيفية تطبيق التحليل على المسائل الدينية وتوجيه الدلالات المفهومية لها. وجدت بعض الدراسات السابقة التي تشابه نوعا ما هذه الدراسة في بعض الجوانب، منها: أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور»، د. مشرف بن أحمد الزهراني، والأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم، جمعا ودراسة، تأليف د. محمد بن عبد الله تعالى بن حمد السيف، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد الطيار، وإبراز دور المفسرين والمعربين من أهل السنة السلفيين في خدمة العقيدة الإسلامية الصحيحة، والمساهمة في إبراز التوافق بين العقيدة الصحيحة واللغة الفصيحة، وبيان أن هذه العقيدة الإسلامية لا تخالف قواعد وأساليب اللغة العربية، وإقامة البراهين اللغوية على تفنيد العقائد الخلفية، والبراهين اللغوية لتقرير العقيدة السلفية وتفيد العقائد الخلفية.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله أجمعين أما بعد:

أولا: أنزل الله القرآن باللغة العربية الفصيحة، وفقاً لألفاظها ومعانيها وأساليبها وإعرابها. كما قال تعالى: {إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون} سورة يوسف:2. وقد أكد الإمام الشافعي رحمه الله على أن القرآن كتاب عربي بناءً على هذه الآية وغيرها.[1]

اختار الله تعالى اللغة العربية لتكون وعاءً لوحيه، وذلك لأنها أفصح اللغات وأسهلها في التعبير عن المعاني مع إيجاز الألفاظ.[2] لذلك، فإن فهم القرآن وتفسيره يتطلب إلمامًا تامًا باللغة العربية وقواعدها. ومن هنا، فمن أراد فهم معاني القرآن وإدراك مقاصده يجب أن يكون على دراية كبيرة باللغة العربية.

المراد بالمعرفة باللغة العربية التي تعد من أهم شروط المفسر هي فهم مقاصد العرب وأدب لغتهم، سواء حصلت هذه المعرفة بالفطرة، كما كان للعرب الذين نزل القرآن بينهم، أو بالتعلم والاطلاع على علوم اللغة العربية، كما في حال المولدين الذين تعلموا من العرب أو درسوا علوم اللسان.

بما أن القرآن نزل بالعربية، فإن فهمه يتطلب إلماماً بقواعد اللغة العربية، مثل النحو والتصريف والاشتقاق والغريب والإعراب والمعاني. ويشمل ذلك أيضاً معرفة استعمالات العرب ومخاطباتهم.

تعدُّ المعرفة بأصول اللغة العربية وفروعها ضرورية لفهم القرآن وتفسيره بشكل صحيح، ولا يكفي الاعتماد على اللغة وحدها، لأن ذلك قد يؤدي إلى إغفال بعض المفاهيم الدينية والمعاني الشرعية. يجب أن يُحمل كلام الله على الأوجه اللغوية والإعرابية الصحيحة المشهورة، وتجنب الأوجه الضعيفة أو الغريبة التي لا تتوافق مع سياق النص وأدلة الشرع.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: إن علم اللغة العربية المطلوب لفهم النصوص الشرعية لا يقتصر على النحو أو التصريف فقط، بل يشمل جميع جوانب علوم اللسان، بما في ذلك الألفاظ والمعاني. الاعتماد

على اللغة وحدها أو الجهل بقواعدها في التفسير قد يؤدي إلى أخطاء جسيمة ومفاهيم معقدة يصعب تصحيحها. من يتصدى لتفسير القرآن دون إلمام كافٍ بقواعد اللغة العربية يعرّض نفسه للخطأ والانحراف.(3)

قال الحسن رحمه الله إن بعض الناس يضلون بتفسير القرآن بشكل خاطئ، مشيرًا إلى أن سوء التفسير ناشئ عن تأويل النصوص بغير فهم دقيق.(4)

الجهل باللغة العربية يتجاوز تأثيره إلى اللحن في الخطاب ليصل إلى انحراف في فهم الكتاب والسنة وفساد العقيدة. هذا الجهل كان سبباً رئيسًا في انحراف بعض الفرق الإسلامية، حيث أهملوا لغة القرآن وتوصلوا لتأويلات خاطئة. أشار الشاطبي إلى أن المبتدعة يعرضون عن علم العربية، مما يؤدي بهم إلى مخالفة ما ثبت من العلم الصحيح. كما يمكن للمبتدعين تحريف قواعد اللغة لتناسب مذاهبهم الباطلة، مثلما فعل المعتزلة في تفسيرهم لآية تتعلق بنفي رؤية الله في الآخرة، وهو تفسير مخالف لقواعد اللغة.(5)

إن الجهل باللغة العربية والمعاني المعجمية وأوجه اللغة يؤدي إلى انحراف عقدي كبير، كما يتضح من بعض الأمثلة. من أبرز مشكلات الجهل باللغة هو عدم فهم الدلالات المعجمية وأوجه اللغة المختلفة، مما يسبب فسادًا في العقيدة. على سبيل المثال، فهم بعض الناس للآية: { وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى} [الضحى: 7] بشكل خاطئ، حيث اعتقدوا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان على ضلال، بينما المعنى الصحيح هو الغفلة، كما يفسرها ابن كثير. معرفة الدلالات الدقيقة للألفاظ ضرورية لتفسير النصوص بشكل صحيح وتجنب الانحرافات العقدية.(6)

سبب آخر من أسباب انحراف الناس في العقيدة هو أن من كان عالماً باللغة من المبتدعة قد يُحرِّف قواعد اللغة وما تعارف عليه العرب من أجل تطويعها لتوافق مذهبه الباطل. على سبيل المثال، زعم المعتزلة أن "لن" تفيد نفي المستقبل بمعنى النفي المؤبد، مستدلين على ذلك بتفسيرهم لقول الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} [الأعراف: 143]. وفسروا "لن" بأنها تدل على نفي رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهذا مخالف لقواعد اللغة؛ لأن "لن" لا تفيد النفي المؤبد. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [يوسف: 80]، وقوله أيضاً: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: 26].

ولهذا قال ابن مالك: ومن رأى النفي بـ«لن» مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضدا(7)

ويمكن أن يؤدي إلى تغييرات كبيرة في فهم النصوص. ومعرفة أوجه الإعراب مهمة جداً لأن المعنى يتغير بتغير الإعراب، كما في مثال الآية : {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: 28]، حيث يمكن أن يؤدي تغيير الإعراب إلى كفر. الإعراب يؤثر بشكل كبير في الأحكام الفقهية وتفسيرها، لذا فإن اللغة العربية وسيلة لفهم القرآن والنصوص الشرعية بشكل صحيح، وهي مهمة كالماء والهواء والطعام.(8)

لا يمكن فهم القانون أو النصوص الشرعية من دون معرفة اللغة التي كتبت بها. تعلم اللغة العربية لا يقتصر على معرفة قواعد الصحة والخطأ، بل يشمل فهم تراكيب القرآن والسنة، إذ أن الفائدة الكبرى من تعلمها هي فهم معاني النصوص بشكل صحيح. الزجاجي أكد أن تعلم النحو يهدف إلى فهم كلام العرب وتفسير الكتاب والسنة بدقة. اللغة العربية أساسية في استنباط الأحكام الشرعية، كما نبه إليه العلماء مثل ابن جني. الخلافات الدينية في كثير من الأحيان تنشأ من تفاوت الفهم في علم اللغة.(9)

الفرق المنحرفة عقائديًا تسخر اللغة لخدمة مذاهبها، فتستخدم معانيها الغريبة والشاذة لتأكيد بدعها. ابن جني أشار إلى أن ضعف الفهم في اللغة العربية يؤدي إلى الانحراف عن الصواب في العقيدة، حيث أن العديد من الضلالات تعود إلى سوء استخدام اللغة. ابن القيم أضاف أن بعض الفرق تستغل النصوص القرآنية والأخبار لتدعيم معتقداتها الباطلة، مما يؤدي إلى انحراف عقائدي. الاستدلال غير الصحيح باللغة أو الشريعة يؤدي إلى فساد العقيدة والديانة.(10)

ثانيا: معنى الاحتجاج لغة واصطلاحا:

1- معنى الاحتجاج لغة: الحَجاجُ والمُحاجَجَةُ مصدرٌ للفعلِ (حاجٍ)، بمعنَى أنْ يغلبَ الشَّخصُ خَصْمَهُ بالحُجَّةِ إذْ جَاءَ في مُعْجَمِ العَينِ للخليلِ بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ما نَصُّهُ: "الحُجَّةُ وَجهُ الظفرِ عندَ الخصومَةِ، والفعلُ حاجَجْتُهُ فحَجَجْتُهُ واحْتَجَجْتُ عليهِ بِكذَا. وجمعُ الحُجَّةِ حججُ. والحجاجُ هوَ المَصدرُ.(11) وهذا ما يؤكده الزبيدي (ت ١٣٠٥هـ) في معْجمِهِ.(12)

وجاءتْ في لسانِ العربِ لابنِ منظورِ معانٍ عدَّةٍ لهذهِ المادةِ منها: لجَّ فحجَّ، أي لج فغَلَبَ منْ لاجَهُ بحُجَجِهِ.(13)، وفِي حديثِ الدَّجَّالِ: "إنْ يَخرجْ وأنا فيكمْ فأنَا حَجيجهُ أي محاجُهُ ومُغَالبُهُ بإظهارِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ. والحجَّةُ الدَّليلُ والبُرْهَانُ.... ومنه حديث معاوية: فجعلت أحج خصمي أي: أغلبه بالحجة "(14)

ويقول الأزهري (ت (٣٧٠هـ): "الحُجَّةُ الوَجْهُ الذي يكونُ بِهِ الظفر عندَ الخُصُومَةِ"(15)

وقد حدَّه ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) بقوله: "والحجة: ما دوفع به الخصم، والجمع حجج وحجاج وحاجة محاجة وحجاجا نازعه الحجة وحجه يحجه حجا: غَلَبَهُ على حجته"(16)

وحاجَه محاجَة وحجَاجًا: نازعهُ الحُجَّة، وحجه يحجه حجا غلبه غلبة على حجته وفي الحديث الشريف فحجَّ آدمُ موسَى "(17) أي: غَلَبَهُ بالحُجَّةِ، واحتَجَّ بالشيءِ اتخذَهُ حُجَّةً. إذ قال آدمُ لموسَى: " أنتَ موسَى الَّذِي أتَاكَ اللهُ التوراةَ؟ وفيها عِلْمُ كُلِّ شيءٍ، فوجدْتُ فِيها أنَّ اللهَ قدْ قَدَرَ علَيَّ المعصية، وقدر علي التوبة منها، وأسقط بذلك اللوم علي، أتلومني أنت؟(18) وإنما صحت الحجة لآدم على موسى عليهما السلام في هذه القصة من أجل أن الله تعالى قد غفر لآدم خطيئته وتاب عليه.

وبمعنى الطريق أم المنهج، إذ يقول : "تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك – وفيه – عليكم بما عرفتم من سنتي " (19)

نستخلص مما تقدم أن الحجاج لغة يدل على معان كثيرة منها المخاصمة، والدليل والبرهان، والجدل، والمراء، واللجاج، والمناظرة، والمحاورة، والمناقشة، والطريق، ونحو ذلك.

ثانيا: معنى الاحتجاج اصطلاحا: ورد عن بعض الأصوليين تعريفات أو شبه تعاريف للحجّة وهي:

–الحجة: ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد.(20)

. هي الدليل نفسه إذا كان برهانا أو إقناعا أو شغبا.(21)

. ما كانت طريقا إلى الواقع.(22)

. ما كان منجّزا عند الإصابة وعذرا عند الخطأ.(23)

حسب التعريف الاصطلاحي مما ذكرناه آنفا يمكننا أن نقول: إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستخلص منها، وهو يقوم على التخاصم والتغالب واستعمال الوسيلة المتمثلة في الدليل والبرهان.

المبحث الأول: صفة اليد: تتمثل صفة "اليدين" لله تعالى في ما يليق بجلاله، فكلمة يد تأتي بتخفيف الدال وضمها اسم على حرفين، وأصلها "يدي" بفعل ساكنة العين. وتجمعها "أيد" و"يدي"، وهما جمع فعل كفلس وأفلس وفلوس، ولا يُجمع فعل على أفعل إلا في حروف يسيرة معدودة، كزمن وأزمن وجبل وأجبل. وقد جمعت "الأيدي" في الشعر على "أياد"، وهو جمع الجمع، مثل "أكرع" و"أكارع". ويتمثل تثنيتها على هذه اللغة بـ "يديان" كـ "رحيان"، وليس منها قوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ" [الذاريات: ٤٧]، فإن "بأيد" تعني بقوة، وهو مصدر "آد" يئيد إذا قوي، وليس جمعا لـ "يد".(24)

المعنى اللغوي لكلمة "اليد" يشير إلى الجزء الذي يبدأ من أطراف الأصابع حتى الكتف، وهذا ما يدل عليه العديد من المراجع اللغوية القديمة، مثل ابن منظور الذي وصفها بأنها الكف، وأبو إسحاق الزجاج الذي ذهب إلى أنها تشمل الجزء من الأطراف حتى الكف، وهناك من عدَّها تشمل الجزء حتى المنكب.(25)

ومع ذلك، الاستنتاج الراجح هو المعنى الأول يأتي في قول الله تعالى إذ استعمل كلمة "أيديهما" {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: 38] مما تشير إلى الجزء الذي يبدأ من الأطراف ويصل إلى الكف.

في تفسير الزمخشري للآية التي ذكرتها، قال إنه بما أراد به "اليدين" هما اليمينان، وذلك بناءً على قراءة عبد الله بن مسعود وغيره، إذ قرأ في الآية { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أيمانهما }، وهو ما يشير إلى اليمينين للسارق والسارقة.(26) هذا التفسير يوضح أن الكلمة "اليدين" في هذا السياق تشير إلى اليمينين، أي اليدين، وينبغي فهمها في هذا السياق الشرعي واللغوي بأنها تشمل كلا من الذكر والأنثى في الحكم الشرعي بخصوص العقوبة على السرقة.

وذكر ابن منظور في "لسان العرب" أن كلمة "اليد" هي أنثى محذوفة اللام، وزنها فعل يدي، وتخففت الياء منها تخفيفًا، وانتقلت حركة اللام على الدال، وفقاً لمذهب سيبويه يُثنى على اللفظ الواحد بـ "يدوي"، بينما يخالفه الأخفش بـ "يَدِي" كما هو معروف. وبالنسبة للجمع، فإن الجمع الأكثر استعمالًا هو"أَيد"، وهو ما يغلب في جمع فعل أدنى العدد، مثل "أفعل" وغيرها. وأشار أبو الهيثم إلى أن كلمة "اليد" اسم على حرفين، وأن الأسماء التي تكون على حرفين غالبًا ما يُحذف منها حرف، ويتم الإشارة إليها بالتصغير أو التثنية أو الجمع. وتثنيتها على هذه اللغة هي "يديان" كما في "عصا" و "رحى" و "منى". وأشار ابن بري إلى أن دليل أن لام يد ياء هو في قولهم "يَدَيْتُ إليه يدا"، مما يؤكد أن اليد تُثنى إلى "يديان" وفقًا للأساليب اللغوية المعتادة في اللغة العربية.(27)

ومصطلح "اليد" يُستعمل في معانٍ عدة لغوية ومجازية في اللغة العربية، كما ذكره الزمخشري وابن منظور والفيومي:

فالزمخشري استخدم المصطلح "يد" في سياق المجاز للدلالة على النعمة والإحسان، مثل قوله "فلان عندي يد"، وهذا يعني أنه عنده نعمة أو إحسان.(28)

أما ابن منظور فقد وضع تعريفًا أوسعا لليد، مشيرًا إلى أنها تدل على النعمة والإحسان، وأيضًا تصطنعه وتناله بالإعطاء، حيث إن الإعطاء يتم باليد، وهذا يوضح العلاقة بين المجاز والحقيقة في استخدام الكلمة.(29)

أما الفيومي فقد وسَّع معنى كلمة "اليد" لتشمل القدرة العامة، مما يعني أنها تشير إلى القدرة أو الاستطاعة في سياقات مختلفة.(30)

بهذه الطريقة، تُبرز هذه المراجع اللغوية الاستخدامات المتعددة لكلمة "اليد" في اللغة العربية، بدءًا من النعمة والإحسان وصولاً إلى القدرة والإمكانية، مما يعكس ثراء المفردات والمعاني في اللغة العربية.

وفي الحديث قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهم" يُفسر بأنه لا يوجد لأحد قدرة أو طاقة ليتمكن من قناعة هؤلاء الأشخاص الذين تم إخراجهم.(31)

وتعبير الرازي لقول:"مَا لِي بهذا الأمر يَد وَلا يَدَانِ" يعني عدم القدرة أو الطاقة للقيام بالأمر المطلوب، حيث أن الدفاع والمباشرة يتمان باليد، ولذا فإن عدم وجود "يدان" يُعبر عن العجز في الدفاع أو التأثير.(32)

ونستنتج من تحليلهم هذا أن أصل مفهوم كلمة "اليد" يُعمم على الإنسان وغيره، ولكنه قد يُستعار في سياقات خاصة للدلالة على المنة والقدرة.(33) وينبغي لنا النظر في هذا المعنى في سياقه الأصلي كما جاء في النصوص، أو هل تُستعار لمعان أخرى كالقدرة، النعمة، الملك، وما شابه ذلك؟

لفهم الإجابة، يجب أن نتفحص القرآن الكريم وننظر جميع الآيات التي تحتوي على كلمة "اليد" المضافة إلى الله، ثم نستعرض تفسيرات المفسرين في كتب التفسير لندرك مدلولاتها وبيان معانيها. هذا يستدعي بداية بالبحث في الآيات، وهي كثيرة في النصوص القرآنية.

1- {قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} سورة: ص76.

2- {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كيف يشاء} [المائدة : ٦٤].

3- {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠].

4- {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [ال عمران: ٧٣].

5- {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد: ٢٩].

6- {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ } يس: ٧١]

7- {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ(47) } [الحاقة : ٤٤ – ٤٧].

8- {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [الزمر: ٦٧]. يقول مجاهد بن جبر (ت 104 هـ) في تفسير قوله تعالى: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه} "وكلتا يدي الرحمن يمين"(34) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل – وكلتا يديه يمين – الذين يعدِلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا»(35) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ: "لَيْسَ فِيمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صِفَةِ الْيَدَيْنِ شِمَالٌ، لأَنَّ الشِّمَالَ عَلَى النَّقْصِ وَالضَّعْفِ، وَقَوْلُهُ: «كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» هِيَ صِفَةٌ جَاءَ بِهَا التَّوْقِيفُ، فَنَحْنُ نُطْلِقُهَا عَلَى مَا جَاءَتْ، وَلا نُكْفِيهَا، وَنَنْتَهِي إِلَى حَيْث انْتَهَى بِنَا الْكِتَابُ وَالأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ، وَهُوَ مَذْهَبُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ"(36).

لفهم الدلالة السياقية لكلمة "اليد" المضافة إلى الله في الآيات القرآنية السابقة، نلتفت إلى تفسير الآية الأولى والثانية فقط، لمعرفة آراء المفسرين في تخصيص المراد من كلمة (اليد).

الآية الأولى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} (الصافات: 75-76)

لفهم هذا التفسير بشكل أعمق، يمكن الرجوع إلى كتب التفسير التي تفسر هذه الآية بالتفصيل، مما يُسهم في تحديد دلالة كلمة "اليد" في هذا السياق القرآني.

المفسرون اختلفوا في تأويل قوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}، ودلالتها على أربعة أطروحات مختلفة:

أولاً: المثبتون الدلالة على الآية بحسب ظاهرها وأصل وضعها، وهذا مذهب جمهورعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين. يعتقدون أن ظاهر الآية يقتضي إثبات يدين حقيقيتين لله تعالى تليقان بجلاله، يحصل بهما التخلق على وجه التكريم والاصطفاء. على سبيل المثال، في حق آدم عليه السلام، فهم يعدون أن الله تعالى قد خصّ آدم عندما خلقه بيديه كرامة له، دون أن يكون ذلك مماثلاً لأي يد مخلوقة، ولا تكييف لهما، ولا تحريف لمعناهما، ولا تفويض في المعنى، مع الاعتراف بالتفويض في الكيفية.

ونقول: "يد الله" هي صفة من صفاته تعالى، تختلف عن النعمة والقدرة، فهي يد لكنها ليست كيد أي الإنسان، بل هي يد بمعنى خاص ومتفرد يليق بجلال الله، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة.(37)

وأصحاب الرسول كانوا يقرون ويؤكدون أن "اليدين" هما صفة خاصة لله تعالى، تأتي في القرآن، مع تأكيدهم على تنزيه الله عن التشبيه بالمخلوقات.[38]

يقول الآلوسي: "اليد" مفردة وليست مثناة، وهي ثابتة لله بالمعنى الملائم لجلاله، ولا يقولون في مثل هذا الموضع إنها بمعنى القدرة أو النعمة، ويستندون في ذلك إلى الأخبار التي تبين أن للمخلوق بها مزية على غيره.[39] وقد أفاد القاضي ابن الطيب بأن اليد والعين والوجه هي صفات ذات زيادة على القدرة والعلم وغيرها من صفات الله تعالى، ويسميها الصفات الخبرية.[40]

وقد أورد الطبري تفسيره لقول الله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}، حيث أوضح أن الله تعالى خلق آدم بيديه، وهذا ما يدل على عظمة الخلق والتكريم.[41]

وقد نقل مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الله خلق بيديه العرش، وعدن، والقلم، وآدم، ثم أمر كل شيء بأن يكون، وكان.[42]

ثانيًا، يتمثل الفرق بين المحرفين من أهل الأهواء والجدليين الذين خالفوا مذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم وصحابته الكرام في العقيدة، إذ انحرفوا إلى مذاهب متعددة وشقاق مبين، وذلك بسبب عدم إيمانهم بآيات الصفات كما أمن بها الصحابة ومن تبعهم. تعبيرا عن هذا، قال الله تعالى في القرآن المجيد مخاطبًا النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم وأصحابه: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (البقرة: 137).

تفسير الآية يشير إلى أن الله لن يقبل من أحد عملاً إلا إذا كان مؤمنًا بما آمن به المؤمنون من الصحابة، وهو الإيمان بجميع كتب الله ورسله على الوجه المذكور. إذا انحرفوا عن ذلك إلى الشقاق والتفرق، فإنهم يكونون في عصيان وخلاف عظيم بعيد عن الحق.

التفسيرات المذكورة في مصادر الطبري، البغوي، والقشيري تبرز هذا المعنى وتبين أنه إذا كانوا مؤمنين ببعض وكفروا ببعض، فهذا يعد شقاقًا وعصيانًا مستمرًا عن الحق، وينبغي للمؤمنين أن يكونوا متحدين في إيمانهم بكامل كتب الله ورسله.[43]

تأويل اللفظ "اليد" في الآيات القرآنية قد طُرح بطرق متعددة من قبل علماء التفسير، وهذه هي الآراء الرئيسة:

التأويل الأول: يقول بعض أهل التأويل أن لفظ اليد في هذه السياقات يُستعار مجازًا لمعنى النعمة. كما يُقال على سبيل المثال: "لفلان عندي يد أشكره عليها"، ويُربطون ذلك بنعم الدنيا والآخرة.(44)

التأويل الثاني: يعدُّونَ آخرون أن اليد في هذه النصوص تُفسر بمعنى القوة أو القدرة. يَستدلون على ذلك ببعض الآيات الأخرى كما في قوله تعالى: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ}، ويربطون ذلك بالقوة والعقل. ويقال: { لما خلقت بيدي} أي: بقوتي قوة العلم وقوة القدرة.(45)

التأويل الأول يركز على الجانب الإيجابي للنعمة، في حين أن التأويل الثاني ينظر إلى اليد باعتبارها رمزًا للقوة والقدرة. كلا التأويلين يسعى إلى فهم المعنى الأصلي والمجازي للكلمة في سياقات مختلفة داخل القرآن الكريم.

التأويل الثالث للفظ "اليد" في الآيات القرآنية يُفسر بأنه يأتي لتعزيز المعنى والتأكيد، وقد ذُكر هذا التأويل من قبل بعض علماء التفسير كابن عيسى. وفي هذا التأويل، يُفسر لفظ اليد بمعنى "لما توليت خلقه بنفسي"، مما يعني أن الله تعالى خلق الأشياء بقدرته الكاملة والمطلقة.(46)

– ابن عطية: يقول إن كل هذه الألفاظ تشير إلى القدرة والقوة، وأن استخدام لفظ اليد يُستعمل هنا كمجاز للسامعين، لأن الناس يعتقدون أن القوة والاقتدار يأتي باليد، ولكن العرب مع جهلهم السابق كانوا ينكرون أن يكون الخالق بلا مماسة.(47)

والزمخشري يرى أن هناك فرقًا بين قول "هذا مما عملته" وبين "هذا مما عملته يداك"، ويستشهد بالآية التي تذكر قول إبليس: {ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي} كدليل على ذلك. ويعتقد الاختلافات في التأويلات والآراء على نقيض مذهب أهل التحريف والتعطيل، الذين ينكرون أو يحرفون صفات الله تعالى بالتشبيه بالمخلوقات أو بالتعطيل عن معانيها الحقيقية التي أثنى الله بها على نفسه.(48)

وهذه التأويلات المختلفة والآراء المضطربة أمارة على أن مذهب أهل التحريف والتعطيل من عند غير الله وليس من عند الله كما قال تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [النساء: ٨٢].

– أهل التحريف: يفهمون صفات الله بما هو غير لائق به، كما قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"، أي أنهم لو كان القرآن من غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، مما يدل على أن معانيه وصفاته اللازمة لا تشبه صفات المخلوقات.

– أهل التعطيل: ينفون أو يحرفون صفات الله لأنهم يعتقدون أن تلك الصفات تشبه صفات المخلوقات، وبذلك يجمعون بين التمثيل (التشبيه) والتعطيل (الحرمان من معاني الصفات الإلهية الحقيقية).

بشكل عام، هذه الآراء تبرز الجدل والاختلاف بين المفسرين والعلماء في كيفية فهم صفات الله وتفسيرها ، وتوضح كيفية استقراء المعاني الصحيحة للنصوص القرآنية وتجنب الوقوع في التمثيل أو التعطيل عند التحدث عن صفات الله العظمى والكمالية.

ثالثًا: هناك فئة من المفسرين والمعتزلة وغيرهم من الممثلة الذين غلوا في إثبات الصفات الإلهية، وقصروا في تنزيه الله عن التمثيل والتشبيه. يستندون في حجتهم إلى أن الله تعالى لا يخاطبنا إلا بما نعقل، ولذا إذا أخبرنا الله عن "اليد" فإننا نفهم ذلك على أنها تشبه الأيدي البشرية الجارحة. بناءً على هذا الفهم، قاموا بمثلية صفات الخالق بصفات المخلوقين، حيث قالوا إن يد الله تدل على جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأبعاد.(49).

تعالى الله عن الجسمية والكيفية والتشبيه بصفات المخلوقين، وهو عالٍ كبير. هذا المفهوم يخالف عقيدة التوحيد الصافي ويعتبر من الزلات في فهم صفات الله، حيث ينبغي تنزيه الله عن التمثيل والتشبيه بالمخلوقات، وفهم صفاته بما يليق بجلاله وعظمته، دون مثول أو تشبيه.

شيخ الإسلام ابن تيمية عبّر عن رأيه بوضوح بشأن التشبيه والتجسيم في فهم صفات الله. أشار إلى أن المقالات التي تناولت التشبيه والتجسيم لم تأت من طائفة من المسلمين بشكل أكبر مما جاء من قدماء المبتدعة، الذين حُرموا الصواب في هذا الموضوع بحسبه، ويُفتون بالتجسيم، وهو الاعتقاد الذي يجعل صفات الله تعالى مشابهة لصفات الخلق، كما يقول غلاة المجسمة. أما المتأخرون منهم، فينحرون في الاعتقاد بتعطيل الصفات، مما يتفق مع غلاة المعتزلة وغيرهم من الفرق التي تنحرف في فهم صفات الله، وللمزيد من التفاصيل، يمكن الرجوع إلى كتب مثل "منهاج السنة" لابن تيمية، حيث يتم توضيح ومناقشة مختلف الآراء في هذا الصدد والرد عليها بالأدلة الشرعية والمنطقية.(50)

وأشار ابن تيمية إلى أن أقوال أئمة المبتدعة تتراوح بين التعطيل والتمثيل، من دون أن يكون لديهم مقالة متوسطة توافق الواقع الشرعي والعقلي في فهم صفات الله بطريقة تناسب جلاله وعظمته.

رابعا: المفوضة أهل التجهيل وهم الذين لم يكتفوا بتفويض العلم بكيفيات صفات الله، بل فوضوا أيضًا معنى هذه الصفات ودلالتها بحسب أصل الوضع، وهذا يعني أنهم قد ألحقوا بالصفات معانٍ ومفاهيم تعتبر وفقًا لتصوراتهم الشخصية بدلاً من الفهم الصحيح الذي يتناسب مع عظمة الله وجلاله.

وحقيقة التفويض أن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن صفات الله لا تدل بشكل واضح على معان مفهومة، ولا يمكن فهمها بدقة ولا بإيضاح يقيني، وهذا بما يعني أنه لا يمكن لأحد، حتى الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة، فهم معاني هذه الصفات بشكل كامل، بل قد تكون هذه الصفات لا تحمل أي معنى مفهوم يمكن استيعابه من البشر.

أهل التفويض يشتركون مع أهل التأويل في إنكار معانٍ من الصفات، مما يجعلهم يتشاركون في الاعتقاد بالتعطيل، أي رفض بيان الصفات بما يليق بها من جلال وكمال. كما يشتركون في الرأي أن الظاهر من النصوص ليس مرادًا لديهم، وهم يرفضون أن يكون الظاهر منها تشبيهًا، مما يجعلهم يدعون أن الظاهر غير مراد عندهم[51].

أما تفسير الآية التي تقول: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يشاء} [المائدة: ٦٤]:

إن هذه الآية تناولت ردود فعل اليهود على نعمة الله وفضله. قالوا إن يد الله "مَغْلُولَةٌ"، وهذا التعبير يعني أنهم يعتقدون أن الله مقتصر على البخل والاقتصاد، وأنه لا يمنح بسخاء. بالتالي، يعتبرون يد الله كأنها مقيدة وممسوكة عن الإعطاء والبذل. والرد من الله تعالى على هذه الادعاءات الزائفة يأتي بأنهم "لُعِنُوا بِمَا قَالُوا"، أي أنهم أُبعدوا عن رحمة الله وفضله بسبب ما نطقوا به. الله يعلم بأن ما قالوه هو كذب وافتراء عليه، وأن يديه مبسوطتان، أي موسعتان للعطاء والرزق والنعم. يُمنح الله بسخاء وينزع بحكمته، وهو ليس كما يصفونه.(52)

لذا، فإن الله تعالى يحذر في القرآن من تشبيه يد الله بيد البشر، ويبين أن يده مبسوطة للعطاء والإحسان بلا قيد أو حصر.

تأويل قوله تعالى في الآية التي ذكرتها: "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"، قد تنوع بين المفسرين حسب المذاهب والمدارس الفقهية. إليك بعض التفسيرات المعروضة:

أولا: جماعة أهل السنة ومن وافقهم من غيرهم فقالوا: إن ظاهر الآية يقتضي إثبات يدين حقيقيتين لله تليقان بجلاله، يحصل بهما التخلق على وجه التكريم والاصطفاء، كما في حق آدم عليه السلام؛ فنثبتهما صفة الله . هي (يد) غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم، كما تقدم عن الإمام ابن جرير الطبري، وكما قال السمعاني في قوله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاهُ } [المائدة: 11] يعني مشيئته كيف يشاء.

يدا الله مبسوطتان يرزق وينفق على قال أهل العلم ليس في هذا رد على اليهود في إثباتهم اليد لله تعالى، وإنها الرد عليهم في نسبته إلى البخل، وأما اليد صفة الله تعالى بلا كيف، وله يدان، وقد صح عن النبي أنه قال: "كلتا يديه يمين"، والله أعلم بكيفية المراد.(53)

وقال البغوي: "ويد الله" صفة من صفات ذاته، كالسمع والبصر والوجه، والله أعلم بصفاته؛ فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم، وقال أئمة السلف من أهل السنة من هذه الصفات أمرّوها كما جاءت بلا كيف".(54)

الخازن: يؤكد على إثبات "يد الله" صفة حقيقية تليق بجلال الله، وينبغي أن لا تفهم بجارحة كما يدعي المجسمة، معتبراً أن الإعتقاد بالصفات الإلهية بدون التشبيه بالمخلوقات أمر ضروري.(55)

البزدوي: يثبت "يد الله" و"الوجه" كصفات حقيقية، متأسسة على النصوص القرآنية القطعية والدلالات اليقينية، مؤكداً على عدم التشبيه بالمخلوقات وعدم التدخل في كيفية هذه الصفات، وهو يشدد على أن أهل السنة والجماعة يثبتون ما جاء به النص دون الدخول في التفاصيل التي لا تُبينها النصوص.

ثمَّ قَالَ: وأهل السنة والجماعة أثبتوا مَا هُوَ الأَصْلِ الْمَعْلُومِ بِالنَّص، أي: الْآيَاتِ القطعية والدلالات اليقينية، وتوقفوا فيما هو من المتشابه، وَهُوَ الْكَيْفِيَّة، ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك؛ كما وصف الله تَعَالى الراسخين في العلم فَقَالَ:{ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلّ مِنْ عِندِ رَبّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ }(56).

بهذه الطرق، يحاول هؤلاء المفسرون إظهار أن "يد الله" وغيرها من الصفات الإلهية تعتبر جزءاً من صفات الله التي يجب على العباد الإيمان بها، دون تشبيهها بالمخلوقات ودون التدخل في كيفية ذلك، وهم ينتقدون أقوال المجسمة والمعتزلة الذين يتعدون في تفسير هذه الصفات.

وفيما يتعلق بالتحريف والتأويل في مفهوم "يد الله"، يُظهر الخلفيون تفسيرات مختلفة، حيث يرون أن "اليد" قد تشير إلى معان مثل القدرة، القوة، النعمة، والملك، بدلًا من أن تُفهم حرفيًا كيدين حقيقيتين.

الرد على هذا الاعتقاد: تفنيد القول بأن اليدين مجاز في القدرتين:

الاحتجاجات اللغوية على نقض دعوى المجاز في الصفات الإلهية تعتمد على حجج عدَّة مهمة، كما ذكر الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق وأعماله الأخرى:

الحجة الأولى: الأصل في الكلام هو الحقيقة، والدعوى بالمجاز تعدُّ مخالفة للأصل الحقيقي.

الحجة الثانية: دعوى المجاز تعتبر مخالفة للظاهر أيضًا، حيث يعتبر الظاهر المقدم على التأويل بالمجاز في هذا السياق.

الحجة الثالثة: تنوع استعمال الألفاظ وتصريفها يمنع استخدام المجاز، خاصة عندما لا توجد قرينة واحدة تدعم المجاز وتبطل الحقيقة.

الحجة الرابعة: بعض الألفاظ مثل الطي والقبض والإمساك تدل على حقيقة واقعية، بينما اليد المجازية لا تقترن بها قرينة تدل على الحقيقة، بل تدل على المجاز.

الحجة الخامسة: لا يعتاد استعمال مثل هذا المجاز بلفظ التثنية، ولا يُستعمل إلا بصيغة مفردة أو جمع، مما يجعل الاستعمال الحقيقي لليد يقتصر على الصيغة المفردة، كقولك: عند المفرد (له عندي يد يجزيه

الله بها)، وعند الجمع (له عندي أيادي)، وأما إذا جاء لفظ التثنية لم يعرف استعماله قط إلا في اليد الحقيقية.

الحجة السادسة: لم يأت في الكلام الإلهي أو في كلام الرسول (صلى الله عليه وسلم) استعمال لفظ التثنية معنى القدرة والنعمة لله، بل تأتي هذه الصفات بصياغة تدل على الحقيقة وليست مجازية. فلم يقل قط : خلقتُك بقدرتي ونعمتي، فهذا لم يقع في كلامه ولا كلام رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

ومن ثمَّ فإنَّ هذه الحجج تظهر الاعتراضات اللغوية والعقلية على استخدام المجاز في صفات الله تعالى، مما يؤكد على أن الكلام الإلهي يجب أن يفهم بما فيه الحقيقة ولا يُفسر بأساليب المجاز إذا كانت تعرض للتناقض مع الحقائق الدينية واللغوية.

الحجة السابعة: يجب أن يقترن استخدام اليد للدلالة على القدرة والنعمة بالألفاظ التي تدل على ذلك بوضوح، فإذا كان القصد من اليد هو الإشارة إلى القدرة والنعمة، يجب أن يكون هذا المعنى موجودًا في اللفظ نفسه ليتحقق المراد، ولا يُجيز الاستخدام المجازي إذا كان يغمض عينيه على هذا المعنى الواضح، ويقع في التلبيس والتعمية من يلجأ إلى ذلك.

الحجة الثامنة: لم ينكر الله تعالى على اليهود إثبات اليد له، بل نكر عليهم إسنادها إلى النقص والعيب، مما يعني أنه يجوز إثبات صفاته بالشكل الذي يناسب جلاله دون أن يعرضها للتشويه أو التناقض.

الحجة التاسعة: لا يضر من إثبات اليد حقيقة لله تعالى، فالأدلة الشرعية والعقلية تؤكد على ذلك بوضوح، والتشبيه في هذا السياق لا يقع فيه خطأ، إذ لا يمكن أن يضر العقل أو النقل بتأكيد مثل هذه الصفات الإلهية بالطريقة الحقيقية والتي لا تدع مجالًا للشبهة أو التأويل المجازي الذي يمكن أن يؤدي إلى التباس.(57)

بهذه الحجج، يتبين أن استخدام الألفاظ واضحة المعاني لتعبير عن صفات الله تعالى أمر ضروري، وأن التأويل المجازي يجب أن يكون مبنيًا على أساس صحيح يحافظ على جلالية الله ولا يعرضها لأي نوع من التشويه أو التناقض.

الحجة ضد من يزعمون أن إثبات اليد لله يلزم حقيقة التشبيه والتمثيل تكمن في أن المضاف (اليد) هو من جنس المضاف إليه (الله). إذا ثبتنا صفة اليد لله بمعنى حقيقي، فإن المضاف (اليد) يجب أن يكون مماثلاً لمثيله الآخرين من الخلق.

ومع ذلك، في العقيدة الإسلامية، الصفات الإلهية لا تشبه صفات المخلوقات. فإثبات اليد لله لا يعني إثباتها بنفس المعنى الذي يطلق على أيدي المخلوقات. بدلاً من ذلك، إثبات اليد لله يكون بمعنى يليق بجلاله وكماله، بدون تمثيل أو تشبيه بالخلق.

لذا، الزعْمُ بأن إثبات اليد حقيقة لله يتطلب التشبيه والتمثيل هو زعم باطل؛ لأنه إذا كان ذلك صحيحاً، فسيكون من الضروري أن ينطبق ذلك على جميع الصفات الإلهية، مما يتعارض مع فرادة وتميز صفات الله عن صفات المخلوقات.

بالتالي، الحجة توضح أن إثبات اليد لله لا يستلزم التشبيه والتمثيل بالخلق، وإنما يكون بمعنى يناسب جلال الله وكماله، وهو معنى لا يماثل صفات المخلوقات.

الحجة العاشرة: تقدم ردًا على من يزعمون أن إثبات اليد لله يلزم أن تكون مماثلة لأيدي المخلوقين، وتستخدم مقارنة بين أيد الإنسان وأيد الفيلة والقردة. الحجة تؤكد أن الصفات الإلهية لا تحتاج إلى أن تكون مماثلة للصفات المماثلة في الخلق، مثلما لا يجب أن تكون يد الإنسان مماثلة ليد الفيلة.

الحجة الحادية عشرة: تعزز هذا الرد بالتأكيد على أن استعمال مفردة "اليد" متفق عليه بين الناس لا يعني بالضرورة استعمالها بالمعنى نفسه في كل الحالات. فاليد المضافة إلى الحي إما أن تكون يداً حقيقية، كما في حالة الإنسان، أو أن تكون مستلزمة للحقيقة، كما في حالة الله، الذي له يد حقيقية بمعنى القدرة والنعمة. هذا التمثيل لا يجب أن يكون مشابهاً تماماً للمخلوقات، بل يكون بمعنى يليق بجلال الله وكماله، وهو تعبير لا يماثل الصفات المادية للخلق.(58)

بهذا، تبرز الحجتان العاشرة والحادية عشرة ضد الزعم بضرورة التمثيل والتشبيه في إثبات اليد لله، مؤكدة على فرادة الصفات الإلهية والاستخدام المتفق عليه للمفردة "اليد" في اللغة العربية، بحسب السياق والمعنى المقصود.

الخلاصة في هذه المسألة تتمحور حول ثلاث نقاط رئيسة:

1. الاستعمال بالمعنى المجازي: عندما يصف الله نفسه بصفة أو يوصف بها في القرآن أو السنة، قد يكون هذا الوصف بمعنى مجازي يختلف عن الظاهر اللفظي. هذا الاستعمال يجب أن يتماشى مع مفهوم اللغة العربية الذي عرفه (المسلمون الأوائل) ولا يجوز تفسير اللفظ بمعنى يتعارض مع فهمهم الأصيل لهذا اللفظ.

2. التأكيد على الأجيال الأولى من المسلمين: يجب أن يكون التفسير متوافقاً مع الفهم الذي جاء به الأجيال الأولى من المسلمين وفق لسان العرب. هذا يمنع التفسير بأي معنى لا يمكن إثباته بأصول اللغة العربية أو يتناقض مع ما جاء به السلف.

3. التحذير من التأويل المبطل: يجب تجنب التأويلات التي لا أصل لها في اللغة العربية ولا تتوافق مع فهم الأجيال الأولى من المسلمين ويجب أن يكون التأويل مبنيًا على أسس صحيحة وقواعد معروفة في اللغة والأصول الفقهية.

بالتالي، عندما نتحدث عن الصفات الإلهية ووصف الله لنفسه، يجب أن نكون حذرين في التأويل والتفسير، وأن نلتزم بمعاني الكلمات والمفاهيم المعروفة والمتفق عليها لدى الأجيال الأولى من المسلمين، دون أن ننحرف إلى تأويلات غير مبررة أو لا تتوافق مع اللغة العربية الصحيحة.

في هذا النص، يتم التطرق إلى ضرورة وجود دليل يوضح أن المعنى المقصود للكلمة أو الصفة في النص الديني ينبغي أن يكون مجازيًا بدلاً من حقيقيًا، إذا كان الظاهر يشير إلى المعنى الحقيقي وليس المجاز. وفي حال استعمال اللفظ في سياق يعبر عن معنى حقيقي ومعنى مجازي دون وجود دليل واضح يدل على الانتقال إلى المجاز، فإنه لا يمكن اعتباره كمجاز.

بمعنى آخر، يجب أن يكون هناك دليل مقنع يثبت أن اللفظ يستخدم بمعنى مجازي عندما يكون ظاهر الخطاب يشير إلى معنى حقيقي. وإذا لم يكن هناك دليل كهذا، يجب أن يُفهم اللفظ بمعناه الحقيقي وفقاً للسياق والقواعد اللغوية والدلالية المعروفة.

هذا يعكس ضرورة تفسير النصوص الدينية والتأكد من معاني الألفاظ وفقاً للسياق والمقاصد الشرعية المقصودة، دون التساهل في استخدام الألفاظ بمعان غير مقصودة أو غير معروفة.

في هذا النص، يتم التأكيد على أهمية أن تكون القرينة قادرة على نقل المعنى من الحقيقة إلى المجاز. إذا كانت القرينة تدل على أن اللفظ المستخدم في النص الديني يجب أن يُفهم بمعنى مجازي بدلاً من حقيقي، فإن ذلك يعزز التفسير بناءً على مقاصد الشريعة والسياق القرآني.

ويشير النص أيضًا إلى أنه إذا كان هناك دليل قرآني أو دليل إيماني يبين أن الحقيقة هي المرادة في النص، فإنه يجب الالتفات إلى هذا الدليل بشكل قاطع وعدم الترجيح للنقيض منه. هذا يعكس أهمية الوضوح والدقة في فهم وتفسير النصوص الدينية وعدم التساهل في التأويلات التي لا دليل عليها.

على ضوء هذا النص، يُظهر أن الله جعل القرآن نورًا وهدى للناس، وشفاء لما في الصدور، وأرسل الرسل ليوضحوا للناس ما نزل إليهم من الوحي، لكي لا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل. وتأتي هذه الرسالة عبر رسول أمي عربي بأفصح اللغات، يبين الألسنة والعبارات بوضوح، والأمة التي اتخذت عنه عمقت في العلم والنصح للأمة.

المبحث الثاني: صفة الوجه: قال تعالى: { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [القصص : ٨٨).

الدلالة المعجمية: الوَجْهُ مَعْروفٌ، وهو المُحَيَّا وَمُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيءٍ، وَوَجْهُ الفرس: ما أقبل عليك من الرأس من دون منابت شعر الرأس، والجمع أوجه ووجوه، ومنه قَوْلُه تعالى: {فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ } [النساء ٤٣] (59)

قال ابن فارس: الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء؛ يقال : وَجْه الرجل وغيره، وربما عُبرعن الذات بالوجه، وواجهت فلانًا: جعلت وجهي تلقاء وجهه.(60)

وفي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (وج هـ): الْوَجْهُ مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَرُبَّمَا عُبِّرَ بِالْوَجْهِ عَنِ الذَّاتِ، وَيُقَالُ: وَاجَهْتُهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَهُ بِوَجْهِكَ، وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ»(61)

توضح المعاجم أن الوجه يعبر عادة عن المحيا والمستقبل لكل شيء، وفي حال الفرس، هو الجزء المواجه للرأس. ويرى الأصوليون أن الوجه غالباً ما يرمز إلى المستقبل، وأحيانًا يشير إلى الذات. ينبغي استخدامه بمعانيه الشائعة، ما لم يدعم السياق الشرعي أو العقلي استخدام المعنى النادر.

ولكن إذا لم يكن هناك عائق في استيعاب المعنى الشائع للكلمة ولم يوجد دليل واضح يدعم المعنى النادر، فيجب الالتزام بالمعنى الشائع الأكثر انتشارًا. مثال على ذلك هو قول الله تعالى في سورة الرحمن الآية 27: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}، حيث تفسير "وَجْهُ رَبِّكَ" يرمز إلى عظمة وكرامة الله، بما يتفق مع المعنى المتداول في اللغة العربية.

المقصود بـ "وَجْهَهُ" في قوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} هو صفة من صفات الله لا تنفصل عن ذاته. هذا التفسير يؤكد أن بقاء وجهه يعني بقاء ذاته وصفاته، لأن الصفة لا توجد إلا بوجودها. وبالتالي لا يمكن أن يبقى الله دون وجود صفاته الذاتية، مما يظهر الثبات والاستمرارية في صفاته وذاته، ويبرز عظمته وكماله.(62)

الفائدة من تخصيص الوجه بالذكر هنا هي أنه لا يمكن أن يُعْرَفَ بوجوب بقاء الوجه إلا من خلال الخبر والنقل، دون أن يكون قابلاً للإدراك بالعقل والمنطق البشري. لذلك، تم تخصيص الوجه بالذكر؛ لأن في بقاء الوجه بقاء الحق بصفاته.(63)

وأضاف الكَفوي في كتابه "الكليات"بأن {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} يشير إلى الذات ومجموع الصفات، مؤكدًا بذلك على أن بقاء الله يتضمن بقاء كل صفاته، وهو ما يظهر عظمة وكمال الله تعالى.(64)

لا يمكن فصل الذات عن صفاتها في الخارج، لأن الذات التي توصف بالصفات هي الواقعية والمعبرة عنها بالفعل. بالمقابل الذات المجردة التي تخلو من الصفات لا يمكن تصوّر وجودها في الواقع الخارجي. هذا يعني أن محاولة تجريد الذات عن صفاتها في الخارج تكون غير ممكنة، وهذا يعتبر عائقاً أساسياً أمام فهم الحقيقة الواقعية للذات.

فالذات وصفاتها تشكل كينونةً واحدة، حيث ينعكس وجودها وواقعيتها من خلال صفاتها، ولذا فإن الحديث عن الذات بدون صفاتها يعتبر فقداناً للمعنى الحقيقي لها ولوجودها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فَقَوْلُهُ تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } [القصص: 88]أَيْ: دِينَهُ وَإِرَادَتَهُ وَعِبَادَتَهُ، وَالْمَصْدَرُ يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ تَارَةً وَإِلَى الْمَفْعُولِ تَارَةً ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ، وَهُوَ نَظِيرُ

قَوْلِهِ:{ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا } [الأنبياء: ٢٢]. فَكُلُّ مَعْبُودٍ دُونَ الله بَاطِلٌ ، وَكُلُّ مَا لَا يَكُونُ لِوَجْهِهِ فَهُوَ هَالِكٌ فَاسِدٌ بَاطِلٌ، وَسِيَاقُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وَفِيهِ الْمَعْنَى الْآخَرُ ؛ فَإِنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَسْتَلْزِمُ الرُّبُوبِيَّةَ؛ وَلِهذَا قَالَ: {لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ ترجعون} [القصص : ٨٨].

وَفِي هَذَا قَوْلٌ آخَرُ يَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ الْوَجْهَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: {أَسْلَمَ وَجْهَهُ}، وَ{أَقِمْ وَجْهَكَ}، وَ{وَجَّهْتُ وجهي} : هُوَ الْوَجْهُ الظَّاهِرُ كَمَا أَنَّهُ كَذَلِكَ بِالْاتِّفَاقِ فِي قَوْلِهِ: { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ } [البقرة: ١٤٤] وَفِي قَوْلِهِ: فَوَلُّوا وجُوهَكُمْ شَطْرَهُ } [البقرة: ١٤٤]. وَفِي قَوْلِهِ : {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ } [المائدة : ٦] .

وجهة نظر أخرى تَبَنَّاها الكثير من أهل العلم، هي تفسير مصطلح "الوجه" في الآيات القرآنية بأنه يشير إلى الجانب الظاهر أو الخارجي. هذا التفسير متفق عليه في سياقات عدَّة، كما يظهر في مثل قوله تعالى: {فاغسلوا وجوهكم}، [المائدة:6] وفي قوله: {فولوا وجوهكم شطره}، [البقرة: ١٤٤] وفي قوله:{ قد نرى تقلب وجهك في السماء} [البقرة: ١٤٤].

وقد تم ذكر الوجه في صفات الله في بعض الأحيان في الكتاب والسنة بأسلوب يعفي الوجه من الوجود المادي. ويقول بعض الأشخاص: "عندما يتجه الإنسان، يتبعه باقي الجوانب، وعندما يسلم الإنسان، فإن باقي الجوانب تسلم، وعندما يقام الإنسان، فإن باقي الجوانب تقام. فالوجه هو الجزء الظاهر الذي يتجه إليه المرء أولاً من بين الأعضاء الظاهرة للهدف المرغوب؛ ويتمثل هذا التفسير كثيرًا بشكل يلزم في كل أجزاء الجسم، ويعبرعنه، ولكن هل هذا يأتي من وجهة نظر لغوية تحول الاسم من التخصيص إلى العموم، أم أن الحقيقة اللغوية تبقى وأنها تأتي من باب الدلالة اللزومية؟

وهكذا، يمكن رؤية هذا النوع من التعبير في بقية الأعضاء أيضًا، حتى إذا قال الإنسان لعبده: "يدك أو رجلك حرٌ"، أو قال لزوجته: "يدك أو رجلك طالقٌ إن أعطيتني ألفًا"، ثم قطع العضو قبل الإعطاء.

فمن يقول: "إن اللفظ يشمل الجميع، فيوجب الطلاق والعتق"، ومن يقول: "أن الاسم يشير إلى العضو فقط، فلا ينتقل العتق عند ذلك إلى باقي الجملة، بسبب عدم تحديده".

وَيقول: إِنَّهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ، وَإِلَى هَذَا الْأَصْلِ يَعُودُ مَعْنَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ. كَمَا قَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 26-27]. فبقاء وجه الرب المزيَّن بالجلال والإكرام يعني بقاء ذاته".(65)

وفي رأي ابن كثير، هذا القول لا يتعارض مع القول السابق؛ بل يفسر هذا التعبير أن جميع الأعمال في هذا العالم باطلة ومحتضرة، ما لم تكن من الأعمال الصالحة التي تقصد بها وجه الله وتتوافق مع الشريعة الإسلامية. ويستدل ابن كثير بذلك على أن جميع المخلوقات مؤقتة وفانية إلا ذات الله تعالى، الذي هو الأول بدون بداية والآخر بدون نهاية، الذي يسبق كل شيء ويتبعه.

ومما يشبه هذه الآية ويدل على ما دلت عليه قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 26–27]، وذكر في تفسيرها وتحديد المراد من كلمة "الوجه".

يفسر الطبري في تفسيره للآية الكريمة أن معنى الآية هو أن جميع الكائنات الحية على وجه الأرض، سواء كانوا من الجن أو الإنس، هم محكومون بالفناء والزوال. أما وجه ربك، فهو متعلق بذو الجلال والإكرام، وهو الذي يبقى ويظل باقيًا دائمًا. يربط الطبري بين نعت "ذو الجلال والإكرام" وكلمة "الوجه" في الآية، وذو الجلال والإكرام نعت للوجه فلذلك رفع ذو، معبرًا عن التفرد والثبات الذي يمتاز به الله تعالى، مقابل فناء وزوال كل مخلوق آخر.(66)

المقتطفات التي ذكرتُها من تفاسير مختلفة توضح مفهوم ومعاني الآية الكريمة التي تتحدث عن بقاء وجه الله وذو الجلال والإكرام، وفناء كل ما على الأرض.

ويشير ابن كثير إلى أن الآية تخبرنا بأن جميع سكان الأرض والسماء سيموتون، إلا من يشاء الله أن يبقى، ولا يبقى بعد ذلك إلا وجه الله الكريم، فإن الله تعالى هو الحي الذي لا يموت أبدًا، بل هو الذي يبقى إلى الأبد.(67)

والقشيري يعدُّ كلمة "وجه" في الآية صفة لله، ويرى أن العقل لا يمكنه أن يفهم ذلك بشكل قطعي، ولكنه يمكن أن يدركه بشكل جوازي، وتأكيد الخبر يكون من حيث القطعية، وإن بقاء الوجه يعني بقاء الذات.لأن الصفة لا تثبت بذاتها، وشرط قيامها هو قيامها بذاتها وبذات الواقع الذي تصف به، وتخصيص الوجه بالذكر يعكس أن ما عداه يُفهم بالعقل، في حين لا يمكن فهم الوجه بالعقل بل يمكن فهمه بالنقل والإخبار.(68)

ويُذكر في القرآن الكريم قوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [الفرقان: 58]، وأيضًا: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: 185]، وغيرها، حيث يعدُّ وجه الله صفة من صفاته العليا التي وصف بها نفسه. لذا، يجب علينا أن نصدق ونؤمن بما وصف به نفسه الله، مع الحرص الكامل على عدم مشابهة صفات الله لصفات الخلق.

قال الزمخشري في تفسيره: {وَجْهُ رَبِّكَ} يُشير إلى ذات الله، ويُعبّر عن الجملة والذات في الوقت نفسه.(69)

و{وَجْهُ رَبِّكَ} هي صفة ذاتية وصف الله بها نفسه، وهي من الصفات السمعية الخبرية التي لا يمكن للعقل أن يدركها إلا من خلال السمع(70)

الصواب في الدين هو إثبات الصفات الإلهية على الوجه اللائق بالله، دون تجسيم أو تشبيه، لأن الله أعلم بذاته من غير تشبيه ولا مماثلة لأي شيء في الخلق.

والاحتجاج في إثبات الوجه لله تعالى من الكتاب والسنة لا تُحصى كثرة، وجميع هذه النصوص تنفي تأويل المعطلة التي تُفسر الوجه بالجهة أو الثواب أو الذات(71)

إذا لم يكن لله وجه على الحقيقة، ما جاء استعمال هذا اللفظ في معنى الذات، فاللفظ الموضوع لمعنى لا يمكن أن يستعمل في معنى آخر إلا إذا كان المعنى الأصل ثابتاً للموصوف؛ مما يمكن العقل من الانتقال من المفروض إلى المنطقي.

قال ابن فارس: باب اقتصارهم على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله: من سنن العرب الاقتصار على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله؛ فيقولون: قعد على صدر راحلته ومضى، ويقول قائلهم: الواطئين على صدور نعالهم. ومنه قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [الرحمن: 27].(72)

وأن الله تَعَالَى لَّمَا أَضَافَ الْوَجْهَ إِلَى الذَّاتِ، وَأَضَافَ النَّعْتَ إِلَى الْوَجْهِ، فَقَالَ: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27]؛ دَلَّ عَلَى أَنَّ ذِكْرَ الْوَجْهِ لَيْسَ بِصِلَةٍ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: "ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" [الرحمن: 27] صِفَةٌ لِلْوَجْهِ، وَالْوَجْهُ صِفَةٌ لِلذَّاتِ(73)

ويقول البيهقي: " فَأَضَافَ الْوَجْهَ إِلَى الذَّاتِ، وَأَضَافَ النَّعْتَ إِلَى الْوَجْهِ، فَقَالَ: {ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27] ، وَلَوْ كَانَ ذِكْرُ الْوَجْهِ صِلَةً، وَلَمْ يَكُنْ لِلذَّاتِ صِفَةٌ لَقَالَ: «ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» ، فَلَمَّا قَالَ: {ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27] عَلِمْنَا أَنَّهُ نَعْتٌ لِلْوَجْهِ وَهُوَ صِفَةٌ لِلذَّاتِ"(74)

وذلك أن الجلال والإكرام هما من الصفات الإلهية التي تُعطى للرب – جل وعلا – وليست لاسمه فقط، إنما تعبر عن عظمته وكرمه الذي لا يضاهي. وهذا ظاهر واضح يتوافق مع القواعد اللغوية والعربية في تحديد الصفات وتأكيدها على الوجه المناسب لله.

في حديث الطائف، قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ". هذا الحديث يُعبّر عن استعاذة النبي (صلى الله عليه وسلم) بنور وجه الله، وهو تعبير عن القرب والنور الذي يأتي من وجه الله كمصدر للضياء والهداية. إنها صورة مجازية تعبر عن قرب الله ونوره الذي ينير الظلمات ويهدي الخلق.

وفي حديث آخر، قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "حِجَابُهُ النُّورُ أَوِ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ". بهذا الحديث يُراد بـ "حجابه النور" أو "النار" التأكيد على عظمة وجلال الله، حيث يعتبر النور أو النار حجابًا يفصل بين الله وخلقه، ويظهر تلك العظمة والجلال من خلال تأثيراتها على الخلق لو كشفها الله عن وجهه، لأنها لا تتحملها العيون البشرية.

ومعنى "سُبُحاتُ وَجْهِ الله" يعني أنواره وكبرياءه وجلاله، وهو تعبير عن الخصائص الفريدة التي يتمتع بها وجه الله. إضافة النور والسبحات إلى الوجه تدل على أنه هو المقصود بعينه، وتعزز من عظمته وجلاله، مما يؤكد أنه الذي يتمتع بتلك الخصائص بشكل مميز ومتفرد.

إن إثبات الصفات الذاتية والصفات الفعلية والسمات لله يجب أن يتم بنفس القدر من الإيمان والصدق الذي يتم به إثبات صفاته الأخرى كالسمع والبصر والحياة والإرادة وغيرها، فإنها جميعًا جزء لا يتجزأ من تصورنا عن الله.

ينبغي لنا أن نعامل جميع صفات الله بالاحترام والتقدير، دون تمييز بينها؛ إذ إنها جميعًا تشكل جزءًا من كمال الله ومحبتنا وإيماننا به. ومن بين هذه الصفات، صفة الوجه.

المعنى الأساسي لبقاء وجه الله وحده يعكس ثبات صفاته الذاتية والخاصة به، بينما تفنى وتهلك الأشياء الأخرى. هذا التخصيص يبرز عظمة الله وقدرته على الحفاظ على ذاته دون تأثر بتغيرات الخلق.

فيما يتعلق بقول {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ}، فإن التخصيص بـ "ذو الجلال والإكرام" يضيف أبعادًا إضافية لمعاني الوجه الإلهي، مما يبرز عظمته وتشريفه، ويجعل المعنى أكثر وضوحًا وقوة في نفس المستمع.(75)

لذا، يمكن القول بأن التعبير بـ {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} يؤكد بشكل صحيح على بقاء الوجه، مع التركيز على إثبات الذات الإلهية بدون اللجوء إلى تعبيرات تدل على الجزء والكل، الأمر الذي قد يكون غير مناسب لوصف صفات الله.

الخاتمة:

1- أثبت البحث الإحتجاجات اللغوية على صِفَةِ الْوَجْهِ لله جل وهو من الصفات الذاتية التي وصف الله – جل وعلا – بها ذاته، وهي من الصفات الخبرية السمعية التي لاتعلم إلا بالسمع.

2- وقام البحث بإثبات صفة اليد، وتفنيد شبهات أهل التحريف والتعطيل، كالقول بأن اليدين مجاز في القدرتين، أو القول بأن اليدين مجاز في النعمتين، أو أن لفظة اليد مجاز في الملك أو أن لفظة اليد صلة زائدة.

3- فائدة تخصيص الوجه بالذكر أن ما عداه يُعْرَفُ بالعقل، والوجه لا يُعْلَمُ بالعقل، وإنما يُعْرَفُ بالنقل والأخبار.

4- إثبات بقاء الوجه، وهذا يقتضي إثبات بقاء الذات، وتخصيص الوجه هنا لعظمته، ولتشريفه، أو لأن الناس يقصدونه، أو نحو ذلك.

5- إن يد الله صفة من صفاته، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم، ويجب التسليم بها دون البحث في الكيفية؛ على ما كان عليه النبي وأصحابه.

6- واليد المضافة إلى الله سبحانه باقية على أصل دلالتها اللغوية كما جاءت في ظاهر النصوص، وأنها ليست مستعارة لمعان أخرى كالقدرة والنعمة، والملك، وما شابه ذلك.

الهوامش

(1) ينظر: (الرسالة للشافعي: 1399هـ ص: 72).
(2) ينظر: التحرير والتنوير:1984م: 1/33.
(3) ينظر: (الموافقات للشاطبي: 1417هـ :5/52)
(4) ينظر: (كتاب التاريخ الكبير:1999هـ 5/93)
(5) ينظر: (الموافقات:1997: 162/4) والبراهين اللغوية لتقرير العقيدة السلفية:ص45
(6) ينظر: (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين:1403هـ: ص72) والبراهين اللغوية لتقرير العقيدة السلفية:ص45.
(7) ينظر: (شرح الكافية الشافية لابن مالك: 1402هـ : 1531)
(8) ينظر: (معاني الحروف للرماني: 1404هـ) و (شرح المفصل لابن يعيش: دت: ص12)
(9) ينظر: (الإيضاح في علل النحو: 1406هـ :ص95)
(10) ينظر: الخصائص: دت: 245/3) و(الصواعق المرسلة: 1998م: 682/2).
(11) (الفراهيدي، د.ت:١٠/٣)
(12) تاج العروس ١٩٦٩م: ٥/٤٥٩ .
(13) لسان العرب:1414هـ: ٢/٢٢٨)
(14) المصدر نفسه: ٢/٣٢٨).
) تهذيب اللغة:2001م : ٣/٢٥١). 15(
)(المخصص: 2000م: ٣/١٨٢).16(
(17)(البخاري:1422هـ: 8/ 126)
(18) موطأ: 1412هـ: 2/ 68).
(19) سنن ابن ماجه:2009: 1/ 29).
(20) التعريفات: 1983: ص: 82)
(21) الإحكام ابن حزم:دت:37/1)
(22) تقريرات آية الله المجدد الشيرازي:1989م:235/3)
(23) عناية الأصول في شرحط كفاية الأصول:1964م: 8/3)
) ينظر: «الصحاح: 1987م: ٨/٤٨٢)، و«مختار الصحاح: 1999م: ١/٧٤٥)، وتاج العروس: 1969: ٨/١٥٠).24(
) ينظر: لسان العرب: 1414هـ: ١٥/٤١٩). وتاج العروس:1969م: ١/٨٦٧٦)، والمغرب في ترتيب المعرب، دت: 25(
.(٢/٣٩٥)
(26) ينظر: (تفسير البغوي: 1420هـ:3/51) ومدخل في علوم القراءات: 1985م: ص: 64)
(27)ينظر: (لسان العرب: 1414هـ:419/15)
(28) ينظر: (أساس البلاغة: 1998م: 30/2)
(29) ينظر: (لسان العرب: 1414هـ: 419/15)
) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: دت: 680/2) وينظر: معجم مقاييس اللغة: 1979م: 30.151/6(
(31) ينظر: النهاية في غريب الأثره لابن الأثير: 1991م: (٥/٦٩٣).
) ينظر: مختار الصحاح:1999م: (١/ ٧٤٥).32(
(33) ينظر: معجم مقاييس اللغة: 1979م) (٦/١٥١)

(34) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي: 2/ 143.

(35) رواه مسلم.

(36)شرح السنة للبغوي (10/ 64)

(37) ينظر:(تفسير الطبري: 2000م: (٢١/٢٣٩)، وبحر العلوم للسمرقندي: دت: (٤/٢٥)، وإنظم الدرر للبقاعي: دت: (٧/٢١٥).

(38) ينظر: التحرير والتنوير (١٢/٢٦١).

(39) ينظر: تفسير الألوسي: 1415هـ: ١٧/ ٣٩٤).

(40) ينظر: "المحرر الوجيز: 1422هـ (٥/٤٦١).

(41) ينظر: تفسير الطبري: 2000م: (٢١/٢٣٩).

(42) ينظر: تفسير الطبري: 2000م: (٢١/٢٣٩).

(43) ينظر: (تفسيرالطبري: 113/3، و تفسسر القشيري:133/1)

(44) ينظر: (تفسير الألوسي: 1415هـ: 394/17).

(45) ينظر: (المحرر الوجيز: 1422هـ:461/5، و تفسير الألوسي: 1415هـ.:394/17).

(46) ينظر: (النكت والعيون: دت: 4/3)

47(461/5 ينظر: (المحرر الوجيز: 1422هـ:)

48.37/6 ينظر: الكشاف: 1987م:)

49 ينظر: (الفرق بين الفرق: 1977م: ص ٢٢٨) ومقالات الإسلاميين: 1980م: ١/١٨٣) ودرء تعارض العقل والنقل: 1991م: 4/ ١٤٥) ومواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: 2002م: ١/١١٩).)

50.(٢/٢١٧ ينظر: منهاج السنة: 2005 م:)

(51) ينظر: «الخلاصة المفيدة في إثبات معاني صفات الله الحميدة وإبطال طريقة التفويض غالب بن أحمد: ص4.

(52) ينظر: تفسير الطبري: 2000م: ٣/١١٣).

(53) ينظر: تفسير السمعاني: 2008م: ٢/٥١).

(54) ينظر: التفسير البغوي: 1420هـ (٢/ ٥٠).

(55) تفسير الخازن: 1415هـ: (٢/٣٠٩).

56.(٦١ ،٦٠ / 1 :2014: ينظر: كشف الأسرار)

(57) ينظر: (مختصر الصواعق المرسلة: 2001م: ص ٣٧٥، ٣٨٥)، وشرح العقيدة السفارينية: 1426هـ: (ص ٢١٣)، وشرح العقيدة الواسطية: 1415هـ: (ص ١٩٧).

58(ينظر: مختصر الصواعق المرسلة: 2001م: ص ٣٧٥، ٣٨٥)، وشرح العقيدة السفارينية: 1426هـ: ص ٢١٣)، وشرح العقيدة الواسطية: 1415هـ: ص ١٩٧).

59(٣٦/٥٣٥ ينظر: تهذيب اللغة: 2001م: ٢/٣٤٨)، وتاج العروس: 1969م:)

(60) معجم مقاييس اللغة: 1979م : ٦/٨٨).

61.(١٠/٢٦٩ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: دت:)

62.(٥/٦٥ ينظر: "المحرر الوجيز: 1422هـ. (٥/٢١٣)، و "النكت والعيون: دت: (٣/٢٩٢)، و (زاد المسير: 1422هـ:)

63.(٦/٨١ تفسير القشيري: دت:)

(64)(كتاب الكليات: دت: ١/٨٦٤).

(65) ينظر: مجموع الفتاوى: 1995م: 433/2).

(66) التفسير الطبري: 2000م: 38/23).

(67) ابن كثير: 1999م: ٧/٤٩٤).

(68)(التفسير القشيري: دت:7/344)

) الكشاف: 1987م: 467/6]. 69(

(70) ينظر: شرح العقيدة الواسطية: 1415هـ: 1/44.

(71) شرح العقيدة الواسطية: 1415هـ: 1/121.

(72) (الصاحبي في فقه اللغة: 1997م: 64/1)

(73) (المصدر نفسه: 1997م: 64/1).

)الاعتقاد للبيهقي: (ص: 88)74(

) ينظر: (شرح العقيدة الواسطية صالح آل الشيخ: 1415هـ: (١/٢٤٩).75(

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- (ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(المتوفي: 751هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة- الرياض،ط3، 1418هـ- 1998م.
- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) النهاية في غريب الحديث تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) درء تعارض العقل والنقل تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1411هـ - 1991م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) مجموع الفتاوى المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) مختصر منهاج السنة اختصره: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء - الجمهورية اليمنية الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(المتوفى: 392هـ)الخصائص الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب ط4، دت
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) الإحكام في أصول الأحكام المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، دت.
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ) المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.
- ابن عاشور التونسي محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(المتوفى : 1393هـ) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984هـ.
- ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: 395هـ) معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط2، 1420هـ-1999م
- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) سنن ابن ماجه المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430هـ -2009م.
- ابن مالك محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفي: 672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريري، جامعة أم القرى- مكة،ط1، دت.
- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ)، شرح المفصل للزمخشري قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
- أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت:1094هـ)، دت، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، ط1، الناشر: بيروت، مؤسسة الرسالة .
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين عنى بتصحيحه: هلموت ريتر الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م.
- أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: 280هـ) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، ط1، 1418هـ - 1998م.
- أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (المتوفى: نحو 770هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، دط، دت.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
- أبو القاسم الزجاجي،(المتوفي: 952م)الإيضاح في علل النحو، التحقيق: د.مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5، دت
- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م.
- أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، 1977م.
- الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور ،(المتوفى: 370هـ) تهذيب اللغة المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 2001م.

- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(المتوفى: 256هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، إعداد: دكتور/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد أستاذ الحديث وعلومه المشارك قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
- الدكتور عبداللطيف بن أحمد بن مصطفى، البراهين اللغوية لتقرير العقيدة السلفية وتفنيد العقائد الخلفية في توحيد الله تعالى، أطروحة الدكتوراه، سنة 2013م.
- البطليموسي، عبدالله بن محمد بن السيد البطليموسي،(المتوفي 1127هـ)، الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، تحقيق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر- بيروت، ط2، دت.
- البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ) شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م.
- البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 516هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1420هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث المحقق: أحمد عصام الكاتب الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1401هـ.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) زاد المسير في علم التفسير المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى – 1422هـ.
- الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.
- الخوارزمي ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: 610هـ) المغرب في ترتيب المعرب الناشر: دار الكتاب العربي دط، دت.
- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) مختار الصحاح المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م
- الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: 384هـ) معاني الحروف.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، ١٩٦٩م.

- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م.
- السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) بحر العلوم، دت.
- السمعاني، منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي المروزي اشافعي أبو المظهر السمعاني: (تفسير السمعاني) الناشر: دار الوطن، دط، : 2008م.
- السيد رزق الطويل (المتوفى: 1419هـ) مدخل في علوم القراءات،الناشر:المكتبة الفيصلية الطبعة: الأولى1405هـ - 1985م
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) ، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) الرسالة، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م.
- الشيرازي، علي روزدري، تقريرات آية الله المجدد الشيرازي، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1409هـ - 1989م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة،ط1، 1420 هـ - 2000م.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ) د.ت.، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار الرشيد- بغداد، 1400هـ- 1980م.
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ) القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
- فيروزابادي، مرتضى الحسيني ، عناية الأصول في شرحط كفاية الأصول1911-1990 مكان النشر: النجف : تاريخ النشر: 1384-1386هـ 1964م.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،ط3، دت.
- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي،لعلاء الدين البخاري(المتوفي730هـ)الناشر:دار الكتب العلمية، دط، 2014م
- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) موطأ الإمام مالك، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل الناشر: مؤسسة الرسالة سنة النشر: 1412هـ.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) تفسير الماوردي=النكت والعيون المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر:دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،دط، دت
- المحاربي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1422هـ.
- محمد بن خليفة بن علي التميمي، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1422هـ-2002م.

- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1426هـ.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،دط، دت.
- هرّاس، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، 1415هـ.